صورة عاد في الشعر الجاهلي

د. أنور أبو سويلم
جامعة مؤتة

رَبَطَ بعضُ المؤرِّخين العرب القدماء الأحداث السياسية والاجتماعية بمشاعر الإنسان وأفكاره وطموحاته، فَرَدَّدوا الأشعار والخُطَب والأمْثال التي قيلت في المُناسبات والأحداث التاريخية، وتَنَبَّهوا إلى أهميَّة الإنسان الذي يَنْفَعل بالحَدَث ويحسُّهُ ويتأثَّر به؛ فَسَجَّلوا كثيراً من حِكَمهم وأفكارهم ومشاعرهم شعراً ونثراً، لكنَّ هؤلاء المؤرخين اتَّخذوا من الأشعار والأمثال والقَصَص وثائقَ يمكنُ بوساطتها أنْ يُقْنعوا القارىء بصِحَّة الخَبَر، لأنَّ الشِّعْرَ اتُّخِذَ دَليلاً على الخَبَر وشاهداً عليه يُساقُ معه ليُؤكِّده. ومن هذه الزاوية كَثُرَ النَّحْلُ على ألْسنة القُدماء، وَحَمَلَ رُواةُ الأخبار غُثاءً كثيراً من الشِّعر الذي يزيد الخبرَ ضَعْفاً أكثر ممّا يزيده صدقاً وإشراقاً وإحساساً، وغاب دور الإنسان في صِناعة التاريخ. وهذه أول عَقَبة تواجه مَنْ يبحثُ في العلاقة بين الشعر والموروث الثقافي القديم؛ لأنَّ الشعر أحياناً في كتب التاريخ ترجمة حرفية مُصْطَنَعة للرواية التاريخية.

والعقبة الثانية: أن الموروث الثقافي عند العرب مزيجٌ من التاريخ والمعتقدات الدينيَّة والخُرافية والقَصَص، والأمثال والأساطير، والخرافات، والملاحم الشعبية، ومن خلال ذلك يبرز الشعرُ خافتاً باهتاً مُجْتَزءاً. وكثيرٌ من الأحداث والأساطير والقَصَص لم يُدَوَّن إلاّ في فترة متأخِّرة، ولقيَ من المؤرخين والمفسرين الإهْمَال والنَّقْد، وكانت الأحداث ـ غالباً ـ تخضعُ لمنطق المفسرين وقِيَمهم خدمةً لكتاب الله العزيز، مُهْتَمِّين بالعِظَة والعِبْرة من مُجْمَل الأحداث. ولا نستطيع أنْ نُؤكِّد أنَّ الصورة القديمة للقَصَص التاريخي هي نفسها الصورة التي رواها المؤرخون المسلمون في القرن

الثاني الهجري والقرون التالية؛ فقد أُسْقِطَ منها ما يَتَنَافَى وقِيَم الدِّين الإسلامي الحنيف وما يتعارض ومبادئه، وبقي من تراث الإنسان الجاهلي قليلٌ من الأساطير والخرافات تكشف عن إنسان مُشَوَّهٍ لا ثقافةَ لديه ولا حَضَارة، فَوُسِمَ بالجَهَالة، ووُصِمَ بالانحطاط، ونُعِتَ بالأُمِّيَّة.

وجاء القرآن الكريم يتحدَّثُ إلى القوم عن عادٍ وثمود والأُمم الماضية، وما أَلِفُوا من ثقافات وما وَعَوا من حَضَارات، ولم تكن طَرَافة أخبار الأُمم القديمة مقصودة لذاتها، ولم يأتِ القرآن الكريم لِيُضِيفَ معلوماتٍ جديدةً إلى تاريخ العَرَب، وإنَّما كان الهَدَفُ العِظَة والعِبْرَة والتَدَبُّر، ولو جاءهم بأخبارٍ لم يسمعوا بها ولم يعرفوها لانْصَرَفَتْ عنايتهم إلى دَحْضِها ومناقشتها وإنْكَارِها، ولم نسمع أنَّ وَثَنِيِّي العرب ناقشوا الرسول ـ ﷺ ـ في مدى صِحَّة الأخبار القرآنية؛ لأنَّهم يعرفونها بصورة مطابقة أو قريبة من التصوير القرآنيّ لها، ولديهم ـ في مواضع معينة ـ معلومات أكثر تَفْصيلاً مِمَّا جاء في الذِّكر الحكيم.

ولا شَكَّ أنَّ موروثاتهم عن الأُمم القديمة لم تكن تَأْريخاً مَحْضاً، وكانت أشعارهم عندما يتحدثون عن الأمم السالفة يختلط فيها التاريخ بالخيال والمعتقدات الخرافية والأساطير والرؤى الشعرية. وهذه مهمة الشاعر الحقيقية كما يرى أرسطو(١): «صانع حكايات وخرافات أكثر منه صانع أشعار». والشاعر الجاهلي كان يَرْتَدُّ كثيراً إلى الموروثات الثقافية والحضارية فَيُعِيدُ صياغتها، ويُعَبِّرُ من خلالها عن رُؤَاه وتَصَوُّراته للحياة والكَوْن والوُجُود.

ونحنُ نُؤْمِنُ بأنَّ الشاعر الجاهلي كان يُعَدُّ من صفوة المجتمع، وأنَّه كان ـ أحياناً ـ حكيم القبيلة ومثقَّفها، وكاهنها، وأنفذها إحساساً، وأقدرها

(١) أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣م، ص ٢١.

على نقل مشاعره وتجاربه وثقافته ومعلوماته وتحويل المادة التراثية إلى مادة أدبية؛ لذلك كان البَحْثُ عن صورة عاد في الشعر الجاهلي مُقَدِّمةً صالحةً لبحثٍ أَشْمَلَ وأوسعَ في علاقة الشِّعْر الجاهلي بالموروثات الثقافية، وله أهميَّةٌ خاصة؛ لأَنَّهُ يكشف عن المُكَوِّنات الثقافية للأُمَّة العربية من ناحية، ومن ناحيةٍ أُخرى يكشف عن ثقافة الإنسان الجاهلي وطرائق تفكيره عندما يَرْتَدّ إلى الحضارة التي مَرَّت بها الأُمم القديمة، ويدفع من جانب آخر شكوك بعض المستشرقين والباحثين في حقيقة وجود (عاد) التي عَدَّها بعضُهم في زُمْرَة الأقوام الخُرَافيَّة التي ابْتَدَعَتْهَا مخيّلة الرُّواة.

اصْطَلَحَ المُؤَرِّخون على تسمية «عاد وثَمُود وطَسْم وجديس» العرب البائدة، ولعلَّ هذه التَّسمية جاءت من الآية الكريمة(٢). ﴿وأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى وثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ وكانت (عاد الأُولى) في زَعْمهم من أعظم الأُمم بَطْشاً وقوةً، وهم المُشَار إليهم في الذِّكر الحكيم. أَمَّا عاد الأُخيرة فهم بنو تميم وينزلون برمال عَالِج(٣).

وكان أَمْرُ عادٍ عند العرب في الشُّهرة في الجاهلية والإسلام كشُهْرَة إبراهيم وقومه كما يقول الطَّبَري(٤). لذلك بقوا في ذاكرة أهل الأَخْبَار؛ لأَنَّهم ـ كما يقول جواد علي(٥) ـ عَاشُوا بعد ميلاد السَّيِّد المسيح، ونبيهم هود عليه السَّلام.

وسكنت عاد الأُولَى في الأَحقاف بين حضرموت واليمن، وقيل: في

---

(٢) سورة النجم، الآية ٥٠ ـ ٥١.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، الدار المصرية للتأليف (د. ت) مادة (علج).

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الطبري، المطبعة الحسينية ١٣٢٦ هـ، ج ١ ص ٢٣٢.

(٥) جواد علي، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م، ج ١، ص ٣٠٠.

موضع بئر (إرَم) في منطقة حسمى بين أيْلَة وسيناء(٦)، وزعم المؤرخون أنَّ (إرَم) المذكورة في القرآن الكريم(٧): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ﴾ مدينة من عهد عاد بين عَدَن وحضرموت، وقيل: هي دمشق أو الإسكندرية(٨). ويُفْهَم من القرآن الكريم أنَّ مساكن (عادٍ) بالأَحْقَاف، قال تعالى(٩): ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ» والأَحقاف: الرَّمْلُ بين اليمن وعُمَان إلى حضرموت والشِّحْر، وقيل: رمال بأَعْيانها في أسفل حضرموت(١٠). وينسبون إلى عاد ولَداً اسمه «شَدَّاد» نَسَجُوا حوله قَصَصاً خيالية(١١).

وإذا عُدْنَا إلى الشِّعر الجاهلي لنَتَلَمَّس موروثات العرب الثقافية عن قوم عاد فسنجدها متشعبةً كثيرةً، تمتزج فيها الحقيقة بالأُسطورة، والواقع بالخيال، وللشعراء رموزٌ ورُؤىً شعرية فيما يُرْوَى عن الأقدمين تصدر عن صُوَرٍ موحَّدة، وأَنْمَاطٍ من التَّفْكير مُتَشَابهة.

(١)

تَخَيَّل الجاهليون عاداً أُمَّة قديمة جداً، بل هي أقدم الأُمم، فقالوا في أمثالهم(١٢): «أَقْدَمُ من عاد» ودخلت «عاد» في الحسِّ اللُّغوي العربي لتُمَثِّل القِدَم وبُعْدَ العَهْد، وتَطَاوُل الأَمَد، فيقولون: «عَادِيٌّ» و «إِرَمِيٌّ» عندما

---

(٦) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م، ج١ ص ١٩٦.

(٧) سورة الفجر، الآية ٦-٧.

(٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٩) سورة الأحقاف، آية ٢١.

(١٠) ابن منظور، اللسان، مادة (حقف).

(١١) قصة شداد بن عاد، لمؤلف مجهول، مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ٤٩٣٢/٩ مجاميع.

(١٢) القالي، كتاب أفعل من كذا، حققه: محمد بن عاشور، تونس، ١٩٧٠م ص ٧٤.

يَنْسِبون شيئاً إلى القِدمَ، كالأشجار الضَّخْمة، والبُيوت القديمة، والآبار العظيمة، قال الشاعر: (١٣)

وكَمْ نَادَيْتُهُ في قَعْرِ سَاجٍ ... بِعَادِيِّ البِئَارِ فَمَا أَجَابَا

وقال آخر(١٤):

دَعَوْنَاه من عَادِيَّةٍ نَضْب مَأْوها ... وَهَدَّمَ جالَيْهَا اخْتِلافُ عُصُورِ

وجعل عمرو بن معد يكرب «السَّاعِدَ» عادياً طويل مفاصل الأصابع، قال(١٥):

له هامةٌ ما تأكل البَيْضُ أُمَّهَا ... وأَشْبَاحُ عادِيٌّ طويلِ الرَّوَاجِبِ

والبَيْتُ العادِيُّ: القديم الذي لا يُعْرَفُ بانيه، وكأنَّه من مُخَلَّفات قوم عاد، والعرب يَرْمُزون بالبيوت إلى المَجْد والكرامة والمآثر والرِّفعةِ والشَّرَف، قال أبو البُرج، القاسم بن حنبل: (١٦)

فَأَمَّا بيتُكُم إنْ عُدَّ بَيْتٌ ... فَطَالَ السَّمْكُ واتَّسَعَ الفِنَاءُ

وأَمَّا أُسُّهُ فَعَلَى قَدِيمٍ ... من العَادِيِّ إنْ ذُكِرَ البِنَاءُ

وقال عامر المحاربي(١٧):

---

(١٣) الألوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٢ هـ)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، حققه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) ج٣ ص ٣.

(١٤) المصدر السابق، ج٣ ص٤.

(١٥) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، الديوان، تحقيق: مطاع الطرابيشي، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٤م، ص ٥١، وانظر قول كثير «به قُلُبٌ عاديَّةٌ وكُرُور» لسان العرب، مادة (عود).

(١٦) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ): شرح ديوان الحماسة، حققه: أحمد أمين وعبد السلام هارون، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٣ م، ج٤، ص ١٦٥٩.

(١٧) المفضل الضبي (١٧٨ هـ): المفضليات، حققه أحمد شاكر، دار المعارف ١٩٧٩م ص ٣٢٠.

ونُـرْسِي إلى جُرْثُـومَةٍ أدْرَكَتْ لَنَـا حَدِيثاً وعَادِيّاً من المَجْـدِ خِضْرِمَـا

وبذلك فَسَّروا قول الحارث بن حِلِّزة اليشكري(١٨):

إرَمِـيٌّ بِـمِـثْـلِهِ جَـالَـتْ الـجِـ ـنُّ فـآبَتْ لِخَصْمِـهـا الأَجْـلاَءُ

نسبة إلى إرَم عاد، أي: مُلْكُهُ قديمٌ كان على عهد عـادٍ إرَم، وقال بعضهم: كـأنَّ هذا الممـدوح من إرَم عاد في الحِلْم، كمـا قـال الأغلب العجلي(١٩):

جَـاءُوا بِشَيْخَيْهِم وجِئْنَـا بـالأَصَمْ شَيْـخ لنـا كـان على عَهْـدِ إرَم

وقـال آخرون: ذهب إلى أنَّ جسمـه وقـوتـه يُشْبِهـان أجسـام عـادٍ وشِدَّتهم(٢٠).

ويَدَّعُون أنَّ سُيُوفهم ودُرُوعَهم وتُرُوسهم قـديمةٌ عـاديَّةٌ، كنـاية عن مَجْدهم المُؤَثَّل، وبَأْسهم القديم، وأنَّهم وَرِثُوا العِزَّة والكَرَامة والتضحية عن أجدادهم القدماء، قال راشد بن شهاب اليشكري(٢١):

لِعَـادِيَّـةٍ من الـرِّمـاحِ اسْتَعَـرْتُهَـا وكان بِكُم فَقْرٌ إلى الغَـدْرِ أو عَدَمْ

وهذا المعنى مكرر في أشعارهم(٢٢):

---

(١٨) الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م، ص ٤٩٢.

(١٩) المصدر السابق، وحماسة ابن الشجري ص ٣٧. وهذا الرجز ينسب إلى عباس الأصمّ الرِّعلي فارس بني سليم في الجاهلية. انظر: ديوان الخنساء بشرح ثعلب، حققه: أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن ١٩٨٨م ص ٣٧٧.

(٢٠) المصدر السابق ص ٤٩٣.

(٢١) المفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٨ هـ): المفضليات، تحقيق: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٧٩ م ص ٣٠٩.

(٢٢) انظر: ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، تحقيق: مطاع الطرابيشي، طبعة دمشق ١٩٧٤م، ص ٩٣. ==

قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وسيفي كان من عهد ابن ضدٍّ تَخَيَّرَهُ الفَتَى من قوم عادِ

وقال الحصين بن الحُمام :

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عاديَّةً وعَضْبَ المَضارِبِ مِفْصالَها

وقال زهير بن أبي سلمى :

وآخرين تَرَى المَاذِيَّ عُدَّتَهُم من نَسْجِ داود ما قد أورثَتْ إرَمُ

وكان للحجارة العاديَّة القديمة أهمية بالغة، فَقَدْ عَبَدَ العَربُ الأنصابَ العاديَّة وأقْسَموا بها،

قال المهلهل بن ربيعة(٢٣) :

كلاَّ وأنْصابٍ لنا عاديَّةٍ معبودةٍ قد قُطِّعَتْ تَقْطِيعَا

ووصف زهير بن أبي سلمى طريقاً قديماً فقال(٢٤) :

وأبْيَضَ عادِيٍّ تَلُوحُ مُتُونُهُ على البِيدِ كالسَّيْحِ اليَمانِي المُبَلَّجِ

ووصف امرؤ القيس إبل رجل بـ «إرَمِيَّات»(٢٥) :

رَبُّها أوضَعُ جَرْمٍ واحداً في لِقَاحٍ إرَمِيَّاتٍ رُفُدْ(٢٦)

= وشعراء النصرانية قبل الإسلام، جمع: لويس شيخو، دار المشرق، بيروت ١٩٦٧م، ص ٧٣٤ وديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت ١٩٨٢، ص ١٢٣. الماذيّ: الدُّروع اللينة.

(٢٣) شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١٧٢.

(٢٤) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ٢٣٧.

(٢٥) امرؤ القيس بن حجر (ت ٥٤٠م): الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م، ص ٢١٥.

(٢٦) أوضَعُ جَرْم: أبْخَل مَنْ في الحيّ، اللِّقَاح: النوق التي أتَى عليها من حَمْلها شهران أو ثلاثة، الرُّفُود: التي تملأ من ألبانها الأرْفَاد، وهي الأقداح.

وقالوا: الإبل العِيْدِيَّة نَجائِب معروفة مَنْسوبة إلى عاد،

قال رذاذ الكلبي(٢٧):

ظَلَّتْ تَجُوبُ بها البلدانَ ناجِيةٌ عِيدِيَّةٌ أُرْهِنَتْ فيها الدَّنانِيرُ

وإذا وصفوا شيئاً بالخَلاء والقفار قالوا: «ما به من إرَمٍ و أَرِمٍ».

قال المرقِّش الأكبر(٢٨):

أَمْسَتْ خَلاءً بعد سُكَّانِهَا مُقْفِرةً ما إنْ بِهَا مِنْ إرَمِ

وقال زهير بن أبي سلمى(٢٩):

دار لأَسْمَاءَ بالغَمْرَيْن ماثِلَةٌ كالوَحْي لَيْسَ بها من أَهْلِهَا أَرِمُ

قال ابن سيده: (٣٠) الإرَم والأَرِم: الحِجَارة، والآرام: الأَعْلام، وخَصَّ بعضهم بها أَعْلَام (عاد)

وقال اللحياني: أَرَمِيٌّ وإرَمِيٌّ، والأُرُوم: الأَعلام، وقيل: هي قُبُور عاد. وعَمَّ بِهِ أبو عبيدة، فقال: هي الأعلام.

ومن إرَم اشْتَقُّوا «الأُرُومَة» وهي أَصْل الشجرة، الراسخ القديم المُؤَثَّل، وتَعْني الشَّرَف القديم، والمآثر والحَسَب، قال أبو جُنْدب الهُذَلي(٣١):

أُولئكَ ناصريَّ وهُمْ أُرُومِيْ وبَعْضُ القَوْمِ ليس بذي أُرُومِ

---

(٢٧) ابن منظور: اللسان، مادة (عود).

(٢٨) المفضل الضبي، المفضليات ص ٢٢٩.

(٢٩) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ١١٦.

(٣٠) ابن منظور: اللسان، مادة (أرم).

(٣١) المصدر السابق، مادة (أرم)

وقال الأعشى(٣٢):

مـا فَوْقَ بَيْتِـكَ مِنْ بَيْتٍ عَلِمْتُ بِهِ ... وفي أُرُومَتِـهِ مـا مَـنْبِـتُ العُـودِ

وقال زهير(٣٣):

لَـهُ في الـذَّاهِبِيْنَ أُرُومُ صِـدْقٍ ... وكَـانَ لِكُـلِّ ذِي حَسَـبٍ أُرُومُ

ويتردَّد في الشعر الجاهلي ادِّعاؤهم ملكيَّة الجِبَال والحِمَى، وموارد المياه من عهد عاد، قال أبو دؤاد الإيادي(٣٤):

أَلا أَبْـلِغْ خُـزَاعَـةَ أَهْـلَ مُـرٍّ ... وإِخْـوَتَـهُمْ كِـنَـانَـةَ عـن إِيَـادِ

تَـرَكْـنَـا دارهُمْ لـمَّـا شَـرَوْنَـا ... وكُـنَّـا أَهْلَهَـا مـن عَـهْـدِ عَـادِ

وقال رجل من طيىء(٣٥):

وبِـالـجَبَلَيْـن لَـنَـا مَـعْـقِـلَان ... صَعَـدْنَا إليـه بِسُمْـرِ الصِّعَـادِ

مَـلَكْنَـاهُ فـي أَوَّلِـيَّـاتِ أَزْمَـا ... نٍ من بعـد نُـوحٍ ومن قَبْـلِ عَـادِ

وقال قبيصة بن جابر: (٣٦)

وتَـيْمـاءُ الـتي مـن عَـهْـدِ عـادٍ ... حَمَيْنَـاهَـا بِـأَطْـرافِ العَـوَالِي

---

(٣٢) الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت ٦٢٤هـ): الديوان، حققه: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م ص ٣٢١.

(٣٣) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ١٥٤، وانظر ديوانه أيضاً ص ٢٣٢، ٢٨٢.

(٣٤) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف، طبعة الصاوي، مصر، ص ١٧٥.

(٣٥) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ): الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بغداد، ١٩٨٠م، ج١ ص ٩٠.

(٣٦) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي: ديوان الحماسة بشرح التبريزي، دار القلم، بيروت (د. ت) ج١ ص ٢٩٥.

وقال بشامة بن حزن: (٣٧)

من عَهْد عادٍ كان معروفاً لنا أسْرُ المُلُوك وقَتْلُها وقِتَالُها

ورأى بعضُ المستشرقين أنَّ كلمة (عاد) لم تَكُنْ اسْمَ عَلَم في الأصل، بل كان يُراد بها القِدَم، وأن (من عَهْد عاد) و (عادِيّ) يعني منذ عهدٍ قديم جداً، وأنَّ المعنى هو الذي حَمَلَ الناس على وضع تلك الأساطير عن أيام عاد، وهي أقوام خرافيَّة لا أساس لوجودها(٣٨).

وما أوردناه من أشعار جاهلية يَدْحَضُ هذا الاستنتاج وسيأتي في مواضع من هذا البحث ما يُدَلِّل على معرفة العَرَب بأخبار عاد وقصصهم وأحوال معيشتهم وصفاتهم.

(٢)

جاء ذكر عاد في القرآن الكريم متَّصلاً بثَمُود في أربعة وعشرين موضعاً، وأن ثمود خَلَفَتْهُم في مساكنهم الرَّفِيهَة وبنيانهم الشامخ، وقصورهم المنحوتة في الجبال، وما تَمَتَّعوا به من رَغَد العَيْش في جنَّات وعُيُون،

---

(٣٧) أبو تمّام، ديوان الحماسة ج١ ص ١٥٠.
وانظر قول الطِّرمّاح من شعراء العصر الأموي:

لنا الجبلان من أزْمان عادٍ ومُجْتَمَع الأُلاءة والعِضَاه

وقول آخر:

نَمُدُّ عليه من يمين وأشْمُلٍ بُحُورٌ له من عهد عادٍ وتُبَّعَا

لسان العرب، مادة (عود)
وقبيلة سويد بن أبي كاهل اليشكري غَلَبَتْ قوم عاد ومَنْ جاء بعدهم: قال:

غلبتْ عاداً ومَنْ بَعْدهُمْ وابتْ بَعْدُ فليسَ تُنَضَّعْ

انظر: شعراء النصرانية، ص ٤٣٢.

(٣٨) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٣٠٨.

وزروع ونَخْل فَرِهين، وما كان من جُحُودهم لآيات رَبِّهم وكفرهم بنبيّ الله (هود)، وأن الله عذَّبهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتية(٣٩).

وفي القرآن الكريم ثلاث سور تتَّصل بـ (عاد): (هُود) و (لُقْمَان) و (الأَحْقاف). وفي ذاكرة الإخباريين أساطير ومبالغات لا يَقْبَلُها العَقْل فيما يتَّصل بثراء عاد وما أُوتُوا من نعيم، رووا أنَّ شداد بن عاد كان قوياً جباراً سَمِعَ بوصف الجنَّة فأراد بناء مدينة تَفُوقها حُسناً وجمالاً، فجمع ما في الأرض من ذهب وفضَّة ودُرّ وياقوت، فابتنى مدينة (إرَم) باليمن لكنَّه لم يتمتَّع بها لكُفْرِهِ بنُبُوَّة هود، إذْ أهلكه الله وسَحَقه(٤٠).

ويبدو أنَّ حكاية شداد بن عاد قد نُسِجت من أخيلة القُصَّاص والمفسرين المسلمين في القرن الثاني الهجري معتمدين على ما جاء في القرآن الكريم وأخبار الجاهليين عن ثراء عاد وبطشهم وشموخ بنيانهم.

وفي الشعر الجاهلي إشارات قليلة إلى «أَصْنَاع» عادٍ وهي حُصُون وقصور منحوتة في الجبال، لكن هذه الأَصْنَاع لم تَدْفَع عنهم المنيَّة ولم تَقِهم غوائل الدَّهر والمصير المَحْتُوم.

وعندما يَعْرِضُون لحتميَّة الموت وَتَفاهة ما يَختصمون عليه، وبطش الدهر يَتَعَزَّون بمصائر مَنْ قَبْلَهم من الأُمم القديمة ذات البأس والشِّدَّة، وبمصير عاد «ذوي النعَم» و «أَصْحَاب الأَصْنَاع» و «أَصْحَاب المُلْك» لكن المال والمُلْك والقوة لا تدوم، ولا تدفع المنية عن البشر. قال عمرو بن

---

(٣٩) انظر القرآن الكريم: سورة الأعراف، آية ٦٥، ٧٤، التوبة آية ٧٠، هود آية ٥٠، ٥٩، ٦٠، إبراهيم آية ٩، الحج، آية ٤٢، الشعراء، آية ١٢٣، ص آية ١٢، غافر آية ٣١، فُصِّلت، آية ١٣، ١٥، الأحقاف، آية ٢١، ق آية ١٣، الذَّاريات آية ٤١، القمر آية ١٨، الحاقَّة آية ٤ ـ ٦، الفجر آية ٦، الفرقان، آية ٣٨، العنكبوت، آية ٣٨، النجم، آية ٥٠.

(٤٠) انظر قصة شداد بن عاد، مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ٤٩٣٢/٩ مجاميع.

قميئة: (٤١)

قـد كـانَ من غَسَّـانَ قَبْلَكَ أَمْـ ... لاكٌ ومـن نَـصْـرٍ ذوو نِـعَـمِ
فـتَـوَّجُـوا مُـلْكـاً لهـم هِـمَـمٌ ... فـفَـنُـوا فَـنَـاءَ أَوائِـلِ الأُمَـمِ
لا تَـحْسِبُنَّ الـدَّهْـرَ مُـخْلِدَكُـمْ ... أو دائـمـاً لَـكُـمُ ولـم يَـدُمِ
لـو دام دَامَ لـتُـبَّـعٍ وذَوِي آلْ ... أَصْـنَـاعِ مـن عـادٍ ومـن إِرَمِ

وضرب عمرو بن معد يكرب الزبيدي المثل بملوك اليمن وعاد وما كانوا عليه من نعيم ومُلْك وجبروت؛ لكنَّهم بادوا وتحوَّل ملكهم إلى مَنْ جاء بعدهم. قال لقيس بن المكشوح عندما تهدّده: (٤٢)

أَتُـوعِـدُنِـي كـأَنَّـكَ ذو رُعَيْـنٍ ... بـأَفْضَـلِ عيشَـةٍ أو ذو نُـواسِ (٤٣)
وكـائِنْ كـانَ قَبْـلَكَ من نَـعِيـمٍ ... ومُلْكٍ ثَـابِتٍ في النَّـاسِ رَاسِـي
قديـمٍ عَهْـدُهُ مـن عَهْـدِ عَـادٍ ... عـظيمٍ قَـاهِـرِ الجَبَـروت قَـاسِي
فَـأَمْسَـى أهـلُهُ بَـادُوا وأَمْسَـى ... يُحَـوَّلُ من أُنَـاسٍ فـي أُنَـاسِ

ويرى سليمان بن ربيعة الثَّعلبي أن الحياة لا لَذَّةَ فيها ولا نعيم، ما دام الدهر يتحكم في أعمار البشر، وما دامت أُمم عظيمة لم تُخَلَّد وزال عنها ملكها ونعيمها،
قال: (٤٤)

مـا لَـذَّةُ العَيْشِ والفَتَى للدَّهْـرِ (م) والـدَّهْـرُ ذو فُـنُـونِ

---

(٤١) عمرو بن قميئة، الديوان، حققه: حسن كامل الصيرفي، طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٤٢) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، شعره، حققه: مطاع الطرابيشي، دمشق ١٩٧٤م ص ١١٧ ـ ١١٨.

(٤٣) ذو رُعَيْن: أحد ملوك اليمن، ورُعَيْن حِصْنُهُ، ذو نُواس: صاحب الأُخْدُود.

(٤٤) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٨م ج١ ص ١٩٥.

أَهْلَكَ طَسْماً وقبل طَسْمٍ أَهْلَكَ عاداً وذا جُدُونِ
وأَهْلَ جَاشٍ وَمْأرِب بَعْدَ (م) حَيَّ لُقْمَان والتُّفُونِ(٤٥)
واليُسْرُ للعُسْرِ والتَّغَنِّي للفَقْرِ والحَيُّ للمَنُونِ

(٣)

وقد أشار القرآن الكريم إلى هَلاك عاد بالريح، قال تعالى: (٤٦) ﴿وأَمَّا عَادٌ فأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ أمّا الشُّعراء الجاهليُّون فَنَسَبوا هلاك عاد إلى «الزَّمن» و «الحَادِثات» و «رَيْب الدَّهْر» و «الغُول»:

قال الأَعشى: (٤٧)

ألم تَرَوا إرَماً وعَاداً أَوْدى بها اللَّيْلُ والنَّهارُ
بَادُوا فَلَمَّا أَنْ تَآدَوا قَفَّى على إثْرِهِم قُدَارُ

وقال زُهير: (٤٨)

أَلاَ لا أرى على الحَوَادِثِ باقيا ولا خَالِداً إلاَّ الجِبَالَ الرَّواسِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَهْلَكَ تُبَّعاً وأَهْلَكَ لُقْمَانَ بن عادٍ وعَادِيَا

وقال عدي بن غطيف الكلبي: (٤٩)

أَهْلَكَنَا اللَّيلُ والنَّهارُ معا والدَّهْرُ يَعْدُو على الفَتَى جَذَعَا
كَمَا سَطَا بالأرامِ عَادٌ وبِالـ حِجْرِ فأَرْكَى لتُبَّعٍ تَبَعَا

---

(٤٥) التفون: بنو تِفْن بن عاد، اللسان، مادة (تفن).
(٤٦) الحاقة، آية ٦.
(٤٧) الأعشى، الديوان ص ٣٣١.
(٤٨) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ٢٠٩.
(٤٩) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون ج ٧ ص ٢٥٦.

وقال رجل من عبس: (٥٠)

ليس امرؤٌ خالداً والمَوْتُ يَطْلُبُهُ هاتِيْكَ أَجْسَادُ عَادٍ أصبحَتْ جِيَفَا

وقال أبو وجزة السَّعدي: (٥١)

صَبَبْتُ عليكم حاصِبِي فَتَرَكْتُكُمْ كَأَصْرَامِ عَادٍ حين جَلَّلَها الرَّمْدُ

وقال رُشَيْد بن رُمَيْض العنبري(٥٢):

«مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أَوْدَتْ إِرَمْ».

وقال متمم بن نويرة: (٥٣)

ولقد علمتُ ولا مَحَالَةَ أَنَّنِي للحادِثَاتِ فهل تَرَيْنِي أَجْزَعُ
أَفْنَيْنَ عاداً ثم آل مُحَرِّقٍ فَتَرَكْنَهُم بلداً وما قد جَمَّعُوا
ذَهَبُوا فلم أُدْرِكْهُمُ وَدَعَتْهُمُ غُولُ أَتَوْهَا والطَّرِيقُ المَهْيَعُ

---

(٥٠) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص ٨٨.

(٥١) ابن منظور، اللسان، مادة (رمد).

(٥٢) أبو تمام: ديوان الحماسة بشرح التبريزي، دار القلم، بيروت (د. ت) ج١ ص ١٣٣.
وهذا البيت منسوب إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي،
انظر: ديوانه، ص ١٧٢.
وانظر أيضا قول الأفوه الأودي:

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم وإنْ بَنَى قومهم ما أفسدوا عادوا
كانوا كمِثْل لُقَيْم في عشيرته إذ أهلكت بالذي قد سَدَّى لها عَادُ
أو بعده كمقدارٍ حين تابَعَهُ على الغواية أقوامٌ فقد بادوا

عبد العزيز الميمني: الطرائف الأدبية، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت) ص ٩.

وهذا المعنى مكرر في الشعر الجاهلي، كقول الفِنْد الزِّماني:

«لقيت تغلبٌ كعصبةِ من عاد «وقول الأسود بن يعفر:

«وأسابه أَهْلَكْنَ عاداً وأنزلت...» انظر: شعراء النصرانية ص ٢٤٣، ٤٨٤.

(٥٣) المفضل الضبي، المفضليات ص ٥٣.

واستغلّ خِداش بن زهير عَمَلِيَّة إبادة عادٍ في تصوير إبادة مُرَّة والقبائل المُعَادية، واسْتَقْطَبَ في هذا التصوير دلالات الألفاظ بنحوٍ يُحَدِّد تماماً رُؤيته الشعرية لهذا الحَدَث التاريخي الهائل، قال: (٥٤)

عَـدَدْتُـم عَطْفَتينِ ولم تَعُـدُّوا ... وقـائِـعَ قـد تَـرَكْنَكُمُ حَصِيْـدَا
تَـرَكْنَـا عـامِـرَيْهم مِثْـلَ عَـادٍ ... ومُـرَّةَ أَهْـلِكُـوا إلاَّ الـشَّـرِيْـدَا

ويحوِّل عَدِيُّ بن زيد العبادي فكرةَ الفَنَاء الذي أصاب الأمم القديمة إلى ألْحَانٍ جنائزية يُعزِّي بها البشرية فيما يُشْبه المَرْثَاة الإنسانية لكل إنسان يَبْغي الحَيَاة والبَقَاء خِلافاً لِسُنَّة الحياة. قال: (٥٥)

أَيْنَ أَهْـلُ الدِّيـارِ من قـومِ نُـوحٍ ... ثُـمَّ عـادٌ ومَنْ بَـعْـدِهم ثَـمُـودُ
أَيْـنَ آبـاؤُنَـا وأَيْـن بَـنُـوهُـمْ ... أيـن آبـاؤهـم وأَيْـنَ الـجُـدُودُ
سَلَكُـوا مَنْهَجَ المَنَـايَـا فَبَـادُوا ... وأَرَانَـا قـد كَـانَ مِـنَّـا وُرُودُ

وقال عدي أيضاً: (٥٦)

أبـا شُريحٍ فلا تَحْزُنْكَ عِشْـرَتُنَا ... فالمَرْءُ رَهْنٌ لرَيْبِ الدَّهْرِ والحُمَمِ
إنَّ الأَسَى قَبْـلَنَـا جَمٌّ ونَـعْلَمُـهُ ... فيمـا أُدِيـلَ من الأَجـداد والأُمَمِ
منهمْ رأيتُ عِـيَـانـاً أو تُخَبِّـرُهُ ... ومـا تُحَـدِّثُ عن عـادٍ وعَنْ إرَمِ
ودُونَ ذلـك كَـمْ مَلْكٍ ومَـغْبَـطَةٍ ... بَـادُوا وكَانُـوا كَفَيِّ الظِّلِّ والحُلُمِ

ولم يَرِدْ في الشعر الجاهلي إبادة عادٍ بالريح إلاَّ في قصيدة لعبيد بن

---

(٥٤) خداش بن زهير العامري، شعره، صنعة: يحيى الجبوري، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م ص ٤٥.

(٥٥) عدي بن زيد العبادي، الديوان، حققه: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٥م، ص ١٢٢.

(٥٦) عدي بن زيد العبادي، الديوان ص ١٧٠.

الأبرص، قال فيها: (٥٧)

وخَيَّرني ذو البُؤْسِ في يوم بُؤْسِهِ ... خِصَالاً أَرَى في كُلِّها المَوْتَ قد بَرَقْ
كما خُيِّرَتْ عادٌ من الدَّهْرِ مَرَّةً ... سَحَائِبَ ما فيها لِذي خِيَرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبَ ريحٍ لم تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ ... فَتَتْرُكُها كأَنَّها لَيْلة الطَّلَقْ(٥٨)

ولا شكَّ أنَّ هذه الأبيات صدىً للموروث الشَّعْبي في قصة هلاك عاد، إذْ يروى في حِكَاية الاستسقاء أَنَّ اللّه أَنْشَأَ سحائب ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ونُودي قَيْل عادٍ: اخْتَرْ لنفسك ولقومك. فاخْتَارَ السحابة السَّوْدَاء لأنها أكثر مَطَراً، فلمّا رَأَوْهَا قالوا: هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، فَأَخَذَتْهُم صاعقةُ العَذَاب ودَمَّرتهم الريحُ الصَّرْصَر تدميراً. ولا أَسْتَبْعِد النَّحْلَ في هذه الأبيات التي لم أجد لها نظيراً في الشعر الجاهلي.

وفَسَّرَ علماء المسلمين الرِّيح الصَّرْصَر العاتية المذكورة في الذِّكر الحكيم، فقال التَّبْريزي(٥٩): مِن الرِّياح الدَّبُور، وهي المذكورة في القرآن، وعنه ﷺ، قال: «نُصِرْتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ» وفي ذلك يقول أبو شُجَاع:

إنَّ الرِّياحَ الذَّارِيَاتِ أَرْبَعُ ... مِنْهَا النُّعَامَى والصَّبَا والزَّعْزَعُ
ثُمَّ الدَّبُورُ مَرُّهَا لا يَنْفَعُ ... قد أُهْلِكَتْ عادٌ بِها وتُبَّعُ

(٤)

ومن (عاد) شُهِر لُقْمَان الحكيم الذي وَرَدَ ذكرُهُ في القرآن الكريم،

(٥٧) عبيد بن الأبرص، الديوان، حققه: حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٧م، ص ٨٨.

(٥٨) الأَنَق: الإعجاب والسرور، الطَّلَق: سير الليل لورد الغِبّ وهو أن يكون بين الإبل والماء ليلتان وبعده القَرَب.

(٥٩) التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، حققه: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص ٣١٠.

وسُمِّيت سورةٌ باسْمِهِ، ووصَفَه الله ـ تعالى ـ بالحِكْمَة، وله وَصَايا في ابنه ذائعةٌ مَشْهُورة(٦٠). وَضَرَب العَرَبُ بحِكْمَتِهِ المَثَل(٦١). وقالوا إنَّه عُمِّرَ خَمْسَمائة سنةٍ وستين، فكان عُمْرُهُ مضرب الأَمْثَال(٦٢).

ويَذْكُرُ أهلُ الأخبار(٦٣) أنَّ عاداً أصابَهُم قَحْطٌ تَتابَعَ عليهم، فجهَّزُوا وَفْداً إلى مكة يَسْتَسْقُون في سبعين رجلاً منهم «لُقْمَان بن عاد» وآخرون، فَلَمَّا قَدِمُوا مكةَ نزلوا بظَاهِرِها عند بَكْر بن معاوية زعيم العماليق، وأقاموا عنده يَشْربون الخَمْرَ وتُغَنِّيهم الجَرَادَتَان، ونَسُوا ما جاءُوا من أَجْلِهِ.. ثم خرجوا يستسقون، فأَنْشَأَ الله على قومهم سحائب فاستبشروا بها، فأَنْزَلَ الله عليهم العذاب ريحاً فيها كشُهُب النَّار سخرها الله ـ تعالى ـ عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيَّام حُسُوماً، وكَانَ تَخَلَّف من الوفد «لُقْمَان بن عاد» الذي لاذَ بالكَعْبَة وتَضَرَّع وسَأَلَ الله الخُلُودَ، فنُودِيَ أَنْ قد أَجَبْتُ دعوتَكَ، ولا سبيل إلى الخُلُود، ولكن اخْتَرْ لنفسك عُمْرَ سبع بَقَرات عُفْر في جَبَلِ وَعْر، أو عُمْرَ سبعةِ أَنْسُرٍ، إذا ماتَ نَسْر تبعه آخر، فاخْتَارَ النُّسور، فعاش عمراً طويلاً، وكان آخرُ النُّسور اسْمُه «لُبَد» مات بِمَوْتِهِ، فَضَرَبُوا به الأَمْثَال(٦٤).

---

(٦٠) انظر: سورة لقمان، وتفسير الطبري ج ٢١ ص ٣٩.

(٦١) في المثل: أَحْكَم من لُقْمَان»: مجمع الأمثال ج١ ص ٢٢٢، وجمهرة الأمثال ج١ ص ٤٠٥، والدرة الفاخرة ج١ ص ١٦٢.

(٦٢) أبو حاتم السجستاني: المُعَمَّرون والوصايا، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ص ٢.

(٦٣) القصة مختصرة بتصرف عن: الكامل في التاريخ ج١ ص ٤٨ ـ ٤٩، والبدء والتاريخ ج١ ص ٢٨ ـ ٣٠، وأخبار الزمان ص ١٠٤ ومروج الذهب ج٢ ص ٩٢ وجمهرة أشعار العرب ج١ ص ٢٦، والفاخر ص ٦٨ وتاريخ الطبري ج١ ص ٢٢٣، وعيون الأخبار ج٤ ص ٥٩، ونهاية الأرب ج ١٣، ص ٦٠.

(٦٤) في المثل: «أتى أَبَدُ على لُبَد» و «أَعْمَرُ من لُبَد» الدرة الفاخرة ج١ ص ٢٩٨، ومجمع الأمثال ج٢ ص ٥١، وتمثال الأمثال ص ٢٣١، وجمهرة الأمثال ج٢ ص ٧٥ والمستقصى في أمثال العرب ج٢ ص ٢٥٤.

قال النابغة الذبياني(٦٥):

يـا دَارَ مَيَّـةَ بـالعَلْيـاءِ فـالسَّنَـدِ أَقْـوَتْ وطَالَ عَلَيْهَـا سَالِفُ الأَبَـدِ
أَمْسَتْ خَلاءً فأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذي أَخْنَى عَلَى لُبَد

فقد استَغَلَّ النابغة هذه الحِكَايـة في تصويـر دَمَارِ الـدِّيار ومُحُـولها وانْدِثَارِها، واسْتَقْطَبَ في هذا التصوير حكاية لقمان ونسوره، وفِعْل الزَّمن وتأثيره في المَوْجُودات، واسْتَطَاع أنْ يُحَدِّد رُؤاه الشعرية لفِعْل الدَّهر وسَطْوته وبَطْشه معتمداً على المَوْروث الثقافي من حكاية لُقْمَان ولُبَد.

وقال لبيد بن ربيعة العامري(٦٦):

ولقـد جَـرَى لُبَـدٌ فـأَدْرَكَ جَـرْيَـهُ رَيْبُ الـزَّمَـانِ وكـان غيـر مُثَقَّـلِ
لَمَّـا رَأَى لُبَـدُ النُّسُـورَ تَتَـابَعَتْ رَفَـعَ القَـوَادِمَ كـالفَقِيـرِ الأَعْـزَلِ
مِنْ تَحْتِـهِ لُقْمَـان يـرجـو نفعـه ولقد رأى لُقْمَان أَنْ لَمْ يَـأْتَلِ(٦٧)

فالمرءُ يَهْرُبُ من الموت لكن الموت يُطَارِدُهُ، ويَدُ المَنُون تَنَالُهُ أَيْنما اتَّجه، وقد أفاد الشاعر من هذه الأُسطورة الشَّعبية ووظَّفها لخدمة المَعْنَى الذي يقصد إليه، فلُبَد الذي يُمَثِّل الإنسان يَرَى النُّسـور قبله يَهْوِي الـواحِدُ تِلْوَ الآخر، ولا يَتَّعِظُ من غيره فَيُحَاول الهَرَب من الموت المَحْتوم، وأَيْنَ المَفَرّ من ريب المَنُون الذي يُطِيح بكلِّ حَيٍّ. ولُقْمَان ونُسُـوره يُقَدِّمهم الشـاعر الجاهلي أُنْمُوذَجاً لمصير البشرية: الفَنَاء المحتوم، والموت المُؤَكَّد.

---

(٦٥) النابغة الذبياني، الـديوان، حققـه: محمد أبـو الفضـل إبراهيم، دار المعارف بمصـر ١٩٧٧م، ص ١٦.

(٦٦) لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، حققه: إحسان عباس، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ١٩٦٢م ص ٢٧٤.

(٦٧) القوادم: مُقَدَّم جناح النسر، الفَقِير: المكسور الفَقار، الأَعْزَل من الخَيْل: المائل الذنب، لم يَأْتَل: لم يُقَصِّر في استبقاء النُّسور والحرص عليها، لكن القَدَر غَلَبَه.

وهذه الصورة يكررها طرفة بن العبد، فيقول(٦٨):

فَكَيْفَ يُـرَجِّي المَرْءُ دَهْـراً مُخَلَّداً وأَيَّـامُـهُ عَمَّـا قليـل تُحَـاسِبُـهْ
أَلَمْ تَـرَ لُقْمَـان بن عَـادٍ تَتَابَعَتْ عليـه النُّسُـورُ ثم غَـابَتْ كَـوَاكِبُـهْ

أمَّا أوس بن حجر، فيرى في «لُبَد» مَثَلاً للصداقة الكاذِبة، والخِيانة من الصديق، قال(٦٩):

خَـانَتْـكَ مِنْـهُ مَـا عَلِمْتَ كَمَـا خَـانَ الإِخَـاءَ خَـلِيْـلَهُ لُـبَـدُ

واسْتَحَال نَسْر لُقْمَان لدى الشعراء الإسلاميين رمزاً للسلامةِ وطـول العُمْر، وعندما يتناولون حكايته في أشعارهم يستندون إلى قِيَم بلاغية أكثر من استنادهم إلى قِيَم أُسطورية، قال سهل بن أبي غالب الخزرجي يصف طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء(٧٠):

إنَّ مُـعَـاذَ بـن مُـسْـلم رَجُـلٌ قـد ضَـجَّ من طُـول عُمْـرِهِ الأَبَـدُ
قد شَابَ رأسُ الزَّمَان واكْتَهَل الدَّ (م) هْـرُ وأَثْـوَابُ عُـمْـرِهِ جُـدُدُ
يـا نَسْـرَ لُقْمَـان كَمْ تعيشُ وكَمْ تَسْحَبُ ذَيْـلَ الحَيَـاةِ يـا لُبَـدُ

* * *

ومَيَّز بعض الإخباريين والمُفَسِّرين بين لُقْمَان عاد، ولُقْمَان الحكيم المذكور في القرآن الكريم، وزعموا أنَّ لقمان الحكيم عاش في عهد النبي داود، قال الجاحظ(٧١) «ومن القُدَماء مِمَّن كان يُذْكَرُ بالقَدْر والرياسة، والبيان

(٦٨) طرفة بن العبد، الديوان، حققه: لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغةالعربية بدمشق ١٩٧٥م، ص ١٤١.

(٦٩) أوس بن حجر، الديوان، حققه: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٦٧م ص ٢٢.

(٧٠) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص ٤٢٣ و ج٦ ص ٣٢٧.

(٧١) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ ص ١٨٤ و ٣٦٥، والبرصان والعرجان، حققه: محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م، ص ٢٠٢.

والخطابة، والحِكْمة والدَّهَاء: لُقْمَان بن عاد، ولُقَيْم بن لقمان. وكانت العرب تُعَظِّمُ شَأْنَ لقمان بن عاد الأكبر والأصغر، ولُقَيم بن لقمان في النَّباهة والقَدْر، وفي العِلْم والحِكَم، وفي اللِّسان والحِلْم، وهذان غير لُقْمَان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقوله المُفَسِّرون».

ويفهم من قول الجاحظ أن لقمان الحكيم هو نفسه لقمان عاد الموصوف بالعِلْم والحِكْمَة واللَّسَن والحِلْم والنَّباهة. وهذا ما أُرَجِّحُهُ، وإن كان المفسّرون ينكرونه.

ويهمُّنا هنا أنَّ حِكْمَةَ لقمان بقيت محفوظة في كتاب إلى مَبْعَث النبيّ ﷺ وفي حديث سُويد بن الصامت أنه مرّ بالرسول ﷺ وهو يُحَدِّثُ أتباعه، فقال له: لعلَّ الذي مَعَكَ مثل الذي معي، فقال: وما الذي معك؟ قال سُويد: مجلة لُقْمَان (يريد كتاباً فيه حِكْمَة لقمان) فقال له الرسول: اعْرِضْهَا عليَّ، فعَرَضَها عليه، فقال له: إنَّ هذا لكلام حَسَن، والذي معي أفضل، قرآن أنزله الله ـ تعالى ـ هو هُدىً ونُور(٧٢).

وزعم وهب بن منبِّه أنه قرأ من حِكْمة لقمان نَحْواً من عشرة آلاف باب(٧٣). وقد جمع أحد العُلَمَاء حكمته وأمثاله وأخباره في كتاب سمَّاه «أمثال لُقْمَان الحكيم»(٧٤) وقد أورد الجاحظ في البيان والتبيين نماذج من أمثاله وحِكمه، قال

---

(٧٢) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، القاهرة ج٢ ص ٦٨. والزمخشري: الفائق ج١ ص ٢٠٦، واللسان، مادة (جلل).

(٧٣) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ): كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م ص ٢٥.

(٧٤) كتاب المجلة في الأمثال لأبي عبيد (ت ٢١١ هـ) ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسه ص ٣٤١، ونشر جالان الفرنسي أمثال لقمان سنة ١٧٠٨ م ونشر أمثال لقمان الحكيم، جوزيف دير نبورغ، لندن ١٨٥٠م، وترجمها إلى الفرنسية دي برسفال ١٨١٨م وشربونو ١٨٤٧م ومارسيل سنة ١٧٩٩، ونشرها في هولندة المستشرق أربيانوس، ونشرها في ألمانيا سنة ١٨٤٣ المستشرق الألماني فرايتاج.

لابنه: أيْ بُنَيّ، إنّي نَدِمتُ على الكَلام ولم أَنْدَم على السُّكُوت(٧٥).

وقال له: يا بنيّ. إيّاك والكَسَل والضَّجَر، فإنّك إذا كَسِلْتَ لم تُؤَدِّ حَقًّا، وإذا ضَجِرْتَ لم تَصبر على حَقٍّ(٧٦).

وقال له: ثلاثةٌ لا يُعْرَفون إلّا في ثلاثة مَواطن: لا يُعْرَفُ الحليم إلّا عند الغَضَب، ولا الشُّجاع إلّا في الحَرْب، ولا تَعْرِف أَخاك إلّا عند الحَاجَةِ إليه(٧٧).

وفي الشعر الجاهلي إشارات قليلة إلى حِكْمة لُقْمان، قال المسيب بن عَلَس: (٧٨)

ولأَنْتَ أَبْيَنُ حين تَنطِقُ مِنْ ... لُقْمَان لمَّا عَيَّ بالأَمْرِ

وقال لبيد بن ربيعة(٧٩):

وأَخْلَفَ قُسّاً: لَيْتَني ولو أَنّني ... وأَعْيَا على لُقْمَان حُكْم التَّدَبُّرِ

وقال أبو قيس بن الأسلت في مدح أبي أُحيحة سعيد بن العاص(٨٠):

وكان أبو أُحَيْحَةَ قد عَلِمْتُم ... بمكَّةَ غير مُهْتَضَم ذَمِيمِ
إذا شدَّ العصَابَةَ ذاتَ يومٍ ... وقام إلى المَجَالسِ والخُصُومِ

---

(٧٥) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ ص ٢٦٩.

(٧٦) المصدر السابق ج٢ ص ٧٤.

(٧٧) المصدر السابق ج٢ ص ٧٦ وانظر أنموذجاً آخر في البيان والتبيين أيضاً ج٢ ص ١٤٩، وروى المَقَّري، أبو عبدالله محمد بن أحمد في كتاب المختار من نوادر الأخبار، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م، ص ١٢٥ ـ وصيّة مطوّلة للقمان الحكيم. وانظر كذلك غرر الخصائص الواضحة للوطواط، دار صعب، بيروت، ص ٨٧.

(٧٨) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ ص ١٨٩، وهو منسوب للأعشى، الديوان ص ٣٥١.

(٧٩) المصدر السابق ج١ ص ١٨٩. أي: في تَمَنِّيه وقوله: ليتني.. ولو أنني.

(٨٠) المصدر السابق، ج٣ ص ٩٧.

وكـان البَخْتَريُّ غَـدَاةَ جَمْـعٍ يُـدَافِـعُهُـم بلُقْـمَـان الحَكِيـمِ

ويروون أنَّ زبَّان بن سيّار الفَزاريّ رحل مع النابغة الـذبياني يريدُ الغَزْوَ، فنظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة، فتطَيَّر ورَجَعَ، ومضى زبّانُ وعاد بالغَنَائم، فقال زبانُ في ذلك(٨١):

تَـخـبَّـرَ طَـيـرَهُ فـيـهـا زِيَـادٌ لِـتُـخْـبِـرَهُ ومـا فـيـهـا خَـبِـيْـرُ
أَقَـامَ كَـأَنَّ لُـقْـمَـانَ بـن عَـادٍ أَشَـارَ لَـه بِـحِـكْـمَـتِـهِ مُـشِـيْـرُ

وقد أكثر الشعراء الإسلاميون من ذِكْر لُقْمَان الحكيم ووصاياه ولَسَنه وفَصَاحته وحِكْمَته(٨٢).

* * *

وَضَـرَبُـوا المَثَـلَ بـأَيْسَـار لُقْمَـان، قـالـوا: هم ثمـانيـة رجـالٍ من العماليق(*)، ما فيهم أَحَد إلاّ جَمَع من الصِّفَات الكريمة أَسْمَاهـا، فيهم الحِلْم، والطُّهْر، والكَرَم. وقد اتَّخَذهم شعراء الجـاهلية رمـزاً للسَّمَاحـة والرِّئاسة والجُود وإغاثة المَلْهُوفين، والحِلْم عن السُّفَهاء، قال امرؤ القيس حين نزل على خالد بن سدوس النبهاني(٨٣):

إذَا مـا كُنْتَ مُفْتَـخِـراً فَفَـاخِـرْ بِبَيْتٍ مثـل بَيْتِ بَـنِي سَـدُوسَـا

---

(٨١) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص ٤٤٧.

(٨٢) قال الصَّلَتان العبدي: «أَلَمْ تَرَ لُقْمَان أَوْصَى بنيه... الخ» شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٣ ص ١٢١٠، وقال أبو دلامة الأسدي «فما ولدتك مريم أم عيسى ولم يكفلك لُقْمَان الحكيم» ديوانه، تحقيق: رشدي حسن، دار عمار ١٩٨٦، ص ٤٢، وقالت ابنة وثيمة بن عثمان: «بلسان لقمان بن عادٍ وفَصْل خطبته الحكيمة» البيان والتبيين ج١ ص ١٨٣.

(*) وهم: بيض وحمة (حمحمة) وطفيل، وذفافة، وملك (مالك) وثميل (ثميل) وفروعة (فرزعة) وعمار.

(٨٣) امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت ٥٤٠م): الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م ص ٣٤٤. الماء القريس: الجامد من شدة البرد.

بِبيتٍ تُبْصِرُ الرُّؤَسَاءَ فيهِ ... قِيَاماً لا تُنَازَعُ أو جُلُوسَا
هُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ بن عادٍ ... إذا ما أَجْمَدَ الماءَ القَرِيْسَا

وقال أوس بن حجر:(٨٤)

وفتيانُ صِدْقٍ لا تَخُمُّ لِحَامُهُمْ ... إذا شُبِّهَ النَّجْمُ الصُّوَارَ النَّوافِرَا
وأَيْسَارُ لُقْمَان بن عادٍ سَمَاحَةً ... وجُوداً إذا ما الشَّوْلُ أَمْسَتْ جَرَائِرَا

وقال طرفة بن العبد(٨٥):

فَفِداءٌ لِبَني قَيْسٍ عَلَى ... ما أَصَابَ النَّاسَ من سُرٍّ وضُرْ
وهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إذا ... أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ
لا يُلِحُّونَ على غَارِمِهِمْ ... وعلى الأَيْسَارِ تَيْسِيرُ العَسِرْ

وإلى أَيْسَار لقمان كانت إشارة النابغةالذبياني في مدح بني غَسّان، قال(٨٦):

هُمُ المُلُوكُ وأَبْنَاءُ الملوكِ لهم ... فَضْلٌ على النَّاسِ في اللاواءِ والنِّعَمِ
أحلامُ عادٍ وأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ ... من المَعَقَّةِ والآفَاتِ والإِثَمِ

وفي الشعر الجاهلي إشارات إلى قَصَص خُرافيَّة نسجها خيال القُدماء عن قوم عاد، ولم يَبْقَ من هذه الحكايات إلاّ بقايا متناثرة، كحديثهم عن

---

(٨٤) أوس بن حجر، الديوان ص ٣٣. تخم لحامهم: يدّخرونها فتخمّ وتفسد، الصوار: قطيع البقر، الشول: جماعة الإبل التي ارتفع لبنها عند الحمل أو البرد أو الجوع. وجرت الناقة: لم تنتج.

(٨٥) طرفة بن العبد، الديوان ص ٧٢.
أبداء الناقة: أشرف أعضائها، والجزر: جمع جزور وهي الناقة المجزورة أي المذبوحة.

(٨٦) النابغة الذبياني، الديوان، ص ١٠١، وانظر أيضا قول زهير بن مسعود:
كأنّهم عادٌ حُلُوماً إذا ... طَاشَ من الجَهْلِ القَطَارِيْبُ
ومعنى القطاريب هنا: السُّفهاء الجهّال.
يحيى الجبوري، قصائد جاهلية نادرة. دار الرسالة، بيروت ١٩٨٢م، ص ٩٤.
ومعنى اللأواء في بيت النابغة: الشِّدّة وسوء الحال، والمعَقّة: عقوق الرّحم.

«كَلْب طَسْم» وكانوا يضربون به المَثَل في مكافأة المُحْسِن بالإساءة، ويزعمون أنَّ طَسْماً قَوْمٌ من عاد، انقرضوا، وكان لهم كلب يُحْسِنُون إليه، ويُبَالغون في تكريمه حتى إنَّهم يسقونه الحليب أيَّام الجَدْب بينما أولادهم مُسْغَبين، (وقد يكون هذا التكريم من قبيل الطوطمية(٨٧) عند الشُّعوب البدائية) ويزعمون أنَّ هذا الكلب قد دَلَّ بنباحه العدو على مضارب طَسْم، فاستباحوهم وقتلوهم.

وقد أفاد طرفة بن العبد من هذه الأُسطورة في تصوير إحسانه إلى ملوك المناذرة ومدحه لهم، وما جَرَّهُ هذا المدح وهذا الإحسان من شقاءٍ وبُؤس على فاعله، قال: (٨٨)

هَمٌّ عَرَانِي فَبِتُّ أَدْفَعُهُ ... دون سُهَادٍ كَشُعْلَةِ القَبَسِ
كُنْتَ لَنَا والدُّهُور آونة ... تَقْتُلُ حال النَّعيم بالبُؤسِ
كَكَلْبِ طَسْمٍ وقد تَرَبَّبَهُ ... يَعُلُّهُ بالحليبِ في الغَلَسِ
إنَّ شِرَارَ المُلُوكِ قد عَلِمُوا ... طُرّاً وأدْنَاهُمُ من الدَّنَسِ
عَمْرٌو وقَابُوسُ وابن أُمِّهِمَا ... مَنْ يَأْتِهِم للخَنَا فمُحْتَبَسِ

ومن بقايا أساطير عاد أن رجلاً من العمالقة اسمه «حِمَار» وقيل «عَيْر» كان له بنون وواد خصيب، فأصابت بنيه صاعقةٌ فأحرقتهم، فَكَفَر بالله، وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيَّ، وكان لا يمرُّ بأرضه أحدٌ إلاَّ دَعَاهُ إلى الكُفْر، فإنْ أَجَابَه، وإلاَّ قَتَلَه(٨٩)، فضربوا بكُفْره المَثَل(٩٠). فسلَّطَ اللهُ على واديه

---

(٨٧) الطُّوطمية: كلمة أبجدية من لغة هنود أمريكا، دخلت اللغة الإنجليزية، ويراد بها كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب تربطه بطوطمه، وقد يكون الطوطم حيواناً أو نباتاً، وهو يحمي صاحبه الذي يحترمه ويقدسه.
انظر: جيمس فريزر، الغصن الذهبي، الهيئة المصرية العامة، مصر ١٩٧١.

(٨٨) طرفة بن العبد، الديوان ص ١٦٥.

(٨٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة (كفر)

(٩٠) في المثل: «أكْفر من حمار» الدرة الفاخرة ج٢ ص ٣٦٧، مجمع الأمثال ج٢ ص ١٦٨. جمهرة الأمثال ج٢ ص ١٧٧، ولسان العرب، مادة (كفر) و (حمر).

ناراً ـ والوادي في لغة أهل اليمن يقال له جَوْف ـ فأحرقته فما بقي منه شيء، فضربُوا به المَثَل في الإقْفَار وفي كل ما لا بقيَّة له(٩١)، وهو الذي عَنَاه امرؤ القيس بقوله من معلقته: (٩٢)

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ به الذِّئْبُ يَعْوِي كالخليع المُعَيَّلِ(٩٣)

ورسم القدماء للقمان صوراً أسطورية في عمره الذي امتدَّ مئات السنين، وزعموا أنه كان يتَغَدّى بِجَزُور ويتَعَشَّى بجزور، وضربوا بأَكْلِهِ المَثَل(٩٤). وتخيلوه كبيرَ الجُثَّة، قويَّ البُنْيَة، مُنْجِباً، كبيرَ الرأس، وضربوا بِرَأْسِهِ المَثَل(٩٥). قال يزيد بن الصَّعق الكلابي: (٩٦)

إذا مـا مَـاتَ مَيْتٌ مـن تَمِيـمٍ فَسَـرَّكَ أنْ يعيشَ فجِئْ بِـزَادِ
تَـرَاهُ يـطوفُ في الآفَـاقِ حِـرْصـاً ليـأْكُـلَ رأْسَ لُقْمَـان بن عَـادِ

ويروون أنَّ أُخْتَ لقمان كانت مُحْمِقَة(٩٧) وكذلك كان زوجها، فقالت لإحدى نساء لُقْمان: هذه ليلة طُهْرِي، وهي ليلَتُك، فدعيني أنامُ في مَضْجَعك، فإنّ لقمان رجل مُنْجِب، فعسى أنْ يَقَع عليَّ فأُنْجِب. فوقع على أُخته فحملت بِلُقَيْم، وفي ذلك يقول النَّمر بن تَوْلَب: (٩٨)

---

(٩١) في المثل: «أَحْلَى من جَوْفِ حمار» الدرة الفاخرة ج١ ص ١٨٠ ومجمع الأمثال ج١ ص ٢٥٧، وجمهرة الأمثال ج١ ص ٤٣٥ والمستقصى ج١ ص ١٠٩.

(٩٢) الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٨٠ ـ ٨١.

(٩٣) الخليع: المُقَامِر، المُعَيَّل: الكثير العِيَال.

(٩٤) في المثل: «أكل من لُقْمَان» الدرة الفاخرة ج١ ص ٧٤ ومجمع الأمثال ج١ ص ٨٦، وجمهرة الأمثال ج١ ص ٢٠١ والمستقصى ج١ ص ٧.

(٩٥) ثمار القلوب ص ٢٥٧.

(٩٦) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص ٦٧ والبيان والتبيين ج١ ص ١٩٠.

(٩٧) أي ثَلِد الحَمْقَى.

(٩٨) النمر بن تولب، شعره، صنعة: نورى القيسي، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

لُقَيْمُ بن لقمان من أُخْتِهِ وكان آبْنَ أُخْتٍ له وآبْنَمَا
ليالِيَ حُمِّقَ فآسْتَحْصَنَتْ عليه فغُرَّ بها مُظْلِمَا
فأَحْبَلَها رَجُلٌ مُحْكِمٌ فَجاءَتْ به رَجُلاً مُحْكِمَا

ويروى أنَّ لقمان بن عاد قتل ابنته صُحْراً لأنه كان تَزَوّج عدةَ نساءٍ كُلهن خُنَّهُ في أنفسهنّ(٩٩).

وقد أفاد الشعراء من هذه الحكاية في تصوير براءتهم من ذنوبٍ لم يقترفوها، فكان جزاؤهم جزاء صُحْر ابنةلقمان، قال خفاف بن ندبة: (١٠٠).

وعَيَّاشٌ يُدِبُّ ليَ المَنَايَا وما أَذْنَبْتُ إلاَّ ذَنْبَ صُحْرِ

وقال عُروة بن أُذينة: (١٠١)

أَتَجْمَعُ تَهْيَاماً بلَيْلَى إذا نَأَتْ وهِجْرَانها ظُلْماً كَمَا ظُلِمَتْ صُحْرُ

---

(٩٩) يبدو أن قصة شهرزاد وشهريار قد اسْتَنَدَتْ في مضمونها إلى هذه الحكاية.
(١٠٠) الجاحظ، الحيوان ج١ ص ٢٢ وثمار القلوب ص ٢٤٥.
(١٠١) الجاحظ، الحيوان ج١ ص ٢٢.

الخلاصة

(١) حاول هذا البحث تَلَمُّس العلاقة بين الشعر الجاهلي والموروث الثقافي القديم في ضوء «قصة عاد» المذكورة في الذكر الحكيم والشعر الجاهلي. وأثبتَ أنَّ الشعراء العرب قد اتخذوا من عاد - اعتماداً على موروثاتهم التاريخية والأسطورية - رموزاً محدَّدة كالقِدَم، والأَصَالة والمُلْك، والهَلاَك، والزَّمَن، والحِكْمَة، والحِلْم، والجَزَاء.

وقد أفاد الشعراء الجاهليون من هذه الرموز في قصائدهم، واستقطبوا معلوماتهم الأُسطورية وموروثاتهم الشعبية في الصورة الشعرية.

(٢) أثبتَ هذا البحث أنَّ القصيدة الجاهلية تستوعب الحكايات الموروثة والأمثال والمَأْثُورات الشعبية، وتعتمد «الإشارة» و «الرَّمز» أحياناً بدلاً من التصريح والخطاب المباشر. وتُصْهَر فيها الثقافة والأساطير القديمة مع التجارب الشخصية والرُّؤَى الشعرية.

(٣) تأثَّر الشعر العربي المعاصر بشعراء أوروبة الحديثة في استخدام التراث اليوناني والعالمي وما فيه من أساطير خرافية ورموز للحب والجمال والقهر والحكمة، والخير والشر.... مثل: فينوس، وأفروديت، وكيوبيد، وسيزيف...

وهذا البحث يُدَلِّل على أنَّ العرب في الجاهلية قد استخدموا الرموز الأسطورية والتاريخية في قصائدهم قبل شعراء أُوروبة، وأنّ ما يُظَنُّ جديداً في الشعر العربي الحديث، هو في واقعِهِ ليس كذلك.

المراجع

- الآلوسي، محمود شكري - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، حققه: محمد بهجة الأثري. دار الكتب العلمية، بيروت.

- أرسطو طاليس، ١٩٥٣ - فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، ١٩٦٧م - الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف بمصر.

- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس ١٩٥٠م - الديوان، حققه: محمد محمد حسين. مكتبة الآداب، مصر.

- امرؤ القيس بن حجر، ١٩٦٤م - الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر.

- الأنباري، محمد بن القاسم، ١٩٦٩ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، حققه: عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر.

- أوس بن حجر، ١٩٦٧م - الديوان، حققه: محمد يوسف نجم. دار صادر، بيروت.

- التيفاشي، ١٩٨٠م - سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. حققه: إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- الجاحظ، عمرو بن بحر ١٩٦٨م - البيان والتبيين، حققه: عبد السلام هارون. مطبعة البابي الحلبي مصر، والحيوان، حققه عبد السلام هارون. مطبعة البابي الحلبي القاهرة. ١٩٨٧ - البرصان والعرجان، حققه. محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

- جواد علي، ١٩٦٨ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين، بيروت.

- خِداش بن زهير العامري، ١٩٨٦م ـ شعره، صنعة: يحيى الجبوري. مجمع اللغة العربية، دمشق.

- زهير بن أبي سلمى، ١٩٨٢م ـ شرح شعره، صنعة ثعلب، حققه: فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- الزمخشري، ١٩٦٢م ـ المستقصى في أمثال العرب. حيدر آباد، الدكن، الهند.

- السجستاني، أبو حاتم ـ المعمرون والوصايا. مطبعة البابي الحلبي، مصر.

- سحيم عبد بني الحسحاس، ١٩٦٨م ـ الديوان، حققه: عبد العزيز الميمني. دار الكتب المصرية، القاهرة.

- الطبري، محمد بن جرير، ١٩٧٩م ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، وطبعة المطبعة الحسينية بمصر.

- طرفة بن العبد البكري، ١٩٧٥م ـ الديوان، حققه: لطفي الصقال. مجمع اللغة العربية، دمشق.

- الطرماح بن حكيم، ١٩٦٨م ـ الديوان، حققه: عزة حسن. طبعة دمشق.

- عبيد بن الأبرص، ١٩٥٧م ـ الديوان، حققه: حسين نصار. مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

- عدي بن زيد العبادي، ١٩٦٥م ـ الديوان، حققه: محمد جبار المعيبد.

دار الجمهورية، بغداد.

- العسكري، ١٩٦٤م - جمهرة الأمثال، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة القاهرة.

- عمرو بن قميئة، ١٩٦٥م - الديوان، حققه: حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية، القاهرة.

- عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ١٩٧٤م - شعره، حققه: مطاع الطرابيشي. دمشق.

- فريزر، سير جيمس، ١٩٧١م - الغصن الذهبي، ترجمة: أحمد أبو زيد. الهيئة المصرية العامة، القاهرة.

- القالي، أبو علي، ١٩٧٠م - أفعل من كذا، حققه: محمد الفاضل بن عاشور. تونس.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ١٩٦٩م - المعارف، حققه: ثروت عكاشة. دار المعارف بمصر.

- لبيد بن ربيعة العامري، ١٩٦٢م - الديوان، حققه: إحسان عباس، مطبعة وزارة الإرشاد، الكويت.

- مجهول - قصة شداد بن عاد. مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة، بغداد رقم ٤٩٣٢/٩ مجاميع.

- المرزوقي، أحمد بن محمد، ١٩٦٨م - شرح ديوان الحماسة، حققه: أحمد أمين وعبد السلام هارون. مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

- المسعودي، علي بن الحسين - التنبيه والإشراف. مطبعة الصاوي. مصر.

- المفضل الضبيّ بن محمد بن يعلى، ١٩٧٩م - المفضليات، حققه:

أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف بمصر.

- ابن منظور، محمد بن جلال الدين الخزرجي - لسان العرب. الدار المصرية للتأليف، القاهرة.

- الميداني، أحمد بن محمد، ١٩٥٥م - مجمع الأمثال، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية، مصر.

- النابغة الذبياني، ١٩٧٧م - الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر.

- النمر بن تولب، ١٩٦٨م - شعره، صنعة: نورى القيسي. مطبعة المعارف بمصر.

- ابن هشام، عبد الملك - السيرة النبوية، حققه: عبد السلام هارون. مطبعة البابي الحلبي، مصر.

- الهمداني، الحسن بن أحمد، ١٩٨٠م - الإكليل، حققه: محمد بن علي الأكوع. طبعة بغداد.

- ياقوت الحموي، ١٩٦٥م - معجم البلدان. دار صادر، بيروت.